مداخلة في الملتقى الوطني " التجديد في علوم القرآن–قضايا وآفاق "، موسومة ب:

التجديد في علوم القرآن بين الحاجة والاستغلال

Innovation in the sciences of the Qur'an between need and exploitation

الدكتور محمد الصالح ستي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة - الجزائر

Taleb.se@gmail.com

ملخـــص:

تتناول الدراسة موضوع التجديد في علوم القرآن بين الحاجة والاستغلال، كونه من القضايا المنهجية البارزة في الدراسات القرآنية المعاصرة، لما يشهده الواقع العلمي من ظهور اتجاهات فكرية اتخذت من شعار التجديد مدخلًا لإعادة تأويل النص القرآني وفق مناهج غربية وافدة، أو لتفكيك علوم القرآن ونزع صبغتها التأصيلية، وتوصلت الدراسة أن هناك حاجة إلى التجديد في علوم القرآن، بوصفها علومًا خادمة للنص، تتأثر بتطوّر الوسائل والمناهج وتجدّد الأسئلة والوقائع، إلا أن هذا التجديد يجب أن يحاط بجملة من الضوابط والشروط تحفظ للقرآن قدسيته، ولثوابت الدين مكانتها، وتقطع الطريق أما أي استغلال فكري أو انحراف منهجي يفرغ موضوع التجديد من معناه، ويبعده عن غاياته المشروعة.

الكلمات المفتاحية: القرآن؛ علوم؛ التجديد؛ الحاجة؛ الاستغلال.

Abstract:

The study addresses the topic of renewal in Quranic sciences between necessity and exploitation, as it is one of the prominent methodological issues in contemporary Quranic studies, given the emergence of intellectual trends in the scientific world that have taken the slogan of renewal as a gateway to reinterpreting the Quranic text according to imported Western methodologies, or to deconstruct Quranic sciences and strip them of their traditional character. The study concluded that there is a need for renewal in Quranic sciences, As a science that serves the text, it is influenced by the development of methods and approaches and the renewal of questions and facts. However, this renewal must be accompanied by a set of controls and conditions that preserve the sanctity of the Qur'an and the constants of religion their status, and prevent any intellectual exploitation or methodological deviation that empties the subject of renewal of its meaning and distances it from its legitimate goals.

key words: The Qur'an; Sciences; Innovation; Need; Exploitation.

المقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يُعدّ التجديد في علوم القرآن من القضايا العلمية المعاصرة التي فرضت نفسها بقوة في ظل التحوّلات الفكرية والمعرفية التي يشهدها العالم الإسلامي، وما أفرزته من أسئلة جديدة تتعلّق بطرائق الفهم وآليات التعامل مع النص القرآني، فمع ثبات القرآن الكريم في مصدره وقدسيته، تبقى علومه مجالًا للاجتهاد البشري، تتأثر بتغيّر المعطيات وتطوّر المناهج، الأمر الذي يجعل الحاجة إلى التجديد ضرورة علميةً ومنهجية تهدف إلى إحياء فاعلية هذه العلوم، وتجديد أدواتها بما يخدم مقاصد الوحي ووظيفته الهدائية.

غير أنّ هذا المطلب المشروع لم يسلم من الاستغلال، إذ اتخذت بعض الاتجاهات الفكرية المعاصرة من شعار التجديد ذريعة لتجاوز الثوابت الدينية والضوابط المنهجية، وإعادة قراءة علوم القرآن قراءة تُفرغها من مرجعيتها، أو تُخضعها لمناهج وافدة لا تنسجم مع خصوصية النص القرآني، وقد أدّى هذا الاستغلال إلى خلطٍ بين التجديد العلمي الرصين الذي يحافظ على الثوابت ويطوّر الوسائل، وبين التجديد المنحرف الذي يفضي إلى التفكيك والتأويل المتعسّف.

من هنا تولدت فكرة هذه الدراسة في محاولة ضبط مفهوم التجديد في علوم القرآن، وبيان دواعي الحاجة إليه، والكشف عن مظاهر استغلاله، وصولًا إلى تأصيل رؤية منهجية متوازنة تجمع بين الوفاء لأصالة التراث القرآني والانفتاح الواعي على معطيات العصر، بما يضمن سلامة الفهم، ويصون علوم القرآن من الانحراف، ويُعيد لها دورها الريادي في الهداية والإصلاح.

وحدوده، والكشف عن مظاهر الاستغلال وآثاره، وصولًا إلى تأصيل رؤية منهجية متوازنة تجمع بين المحافظة على أصالة علوم القرآن والاستجابة الواعية لمقتضيات العصر.

- ✓ **إشكالية الدراسة:**

تتجلّى إشكالية هذا الموضوع في أنّ الدعوة إلى تجديد علوم القرآن أصبحت شعارًا واسع التداول في الدراسات المعاصرة، غير أنّ هذا الشعار يُستعمل بدلالات متباينة، تتراوح بين التجديد العلمي المشروع الذي يهدف إلى تطوير المناهج والوسائل لخدمة النص القرآني، وبين الاستغلال الفكري الذي يتخذ من التجديد ذريعة لتفكيك علوم القرآن أو إعادة تأويلها بما يمسّ أصولها وأسسها المنهجية. ومن هنا يمكن طرح الإشكالية الرئيسة الآتية: كيف يمكن التمييز بين التجديد المنهجي المنضبط الذي تفرضه الحاجة

العلمية، والتجديد المنحرف الذي يُستغلّ لتمرير قراءات معاصرة حداثية تُفرغ علوم القرآن من محتواها وتخرجها عن أصلها؟

✓ **أسباب اختيار الموضوع:**

1- شيوعُ الدعوة إلى التجديد في الدراسات القرآنية المعاصرة، مع تباين المقصود بها بين التجديد المنهجي المشروع والاستغلال الفكري المنحرف.

2- الحاجة إلى ضبط المفاهيم المتعلقة بالتجديد في علوم القرآن، ورفع الالتباس بين التطوير العلمي المشروع والتفكيك المنهجي الممنوع.

3- ندرة الدراسات الجامعة التي تتناول التجديد في علوم القرآن دراسة نقدية متوازنة تجمع بين التأصيل والتقويم.

✓ **أهمية الموضوع:**

1- تعلقه بالدفاع عن القرآن الكريم والانتصار له.

2- تعلقه بحماية علوم القرآن من الاستغلال الأيديولوجي أو الإسقاطات الفكرية الوافدة.

3- تعلقه بالرد على بعض الشبهات المثارة حول التجديد في علوم القرآن.

✓ **أهداف الدراسة:**

1- تحديد مفهوم التجديد في علوم القرآن وضبطه ضبطًا منهجيًا.

2- بيان دواعي الحاجة إلى التجديد ومجالاته المشروعة.

3- الكشف عن مظاهر استغلال مفهوم التجديد في الدراسات الحداثية.

4- تأصيل ضوابط علمية تحكم عملية التجديد وتحفظ أصالة علوم القرآن.

✓ **خطة الدراسة:**

للإجابة على الإشكالية الرئيسة والتساؤلات الفرعية المندرجة تحتها اعتمدت خطة تتضمن مقدمة وخمسة محاور وخاتمة، خصصت المحور الأول لمفهوم التجديد في علوم القرآن، أما المحور الثاني فتعرضت فيه إلى الحاجة إلى التجديد بذكر أهم الدواعي والدوافع لذلك، وأما المحور الثالث فتطرقت فيه لمجالات

التجديد في علوم القرآن، وأما المحور الرابع فضمنته كيفية استغلال التجديد من بعض الاتجاهات المعاصرة المنحرفة، وأم المحور الخامس فذكرت فيه أهم ضوابط وشروط التجديد المشروع، وأما الخاتمة فاشتملت على نتائج الدراسة وبعض التوصيات بين يدي الموضوع.

المحور الأول: مفهـــوم التجديد في علوم القرآن

أولا- تعريف التجديد في اللغة:

التجديد في اللغة مشتق من (جَدَدَ) وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد:

قال الجوهري: " وجد الشيء يجد بالكسر جدة: صار جديداً، وهو نقيض الخَلَقِ، وجددت الشيء أجده بالضم جدا: قطعته، وثوبٌ جديد، وهو في معنى مَجْدُودٍ، يراد به حين جَدَّهُ الحائك، أي قطعه، قال الشاعر: أَبى حُبِّي سُلَيْمى أَنْ يبيدا * وأَمْسى حَبْلُها خَلَقاً جديدا، أي مقطوعاً، ومنه قيل مِلحفةٌ جديد، بلا هاء، لأنها بمعنى مفعولة، وثياب جدد، مثل سرير وسرر، وتجدد الشيء: صار جَديداً، وأَجَدَّهُ، واسْتَجَدَّهُ، وجَدَّدَهُ، أي صيَّره جديداً "[1].

قال ابن منظور: " وأَصل الجَدِّ القطعُ، وجَدَدْتُ الشيءَ أَجُدُّه، بِالضَّمِّ، جَدّاً: قَطَعْتُه. وحبلٌ جديدٌ: مَقْطُوعٌ؛ وثوبٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ فِي مَعْنَى مجدودٍ، يُرادُ بِهِ حِينَ جَدَّهُ الْحَائِكُ أَي قَطَعَهُ. والجِدَّةُ: نَقِيض البِلى؛ يُقَالُ: شيءٌ جَدِيدٌ، وَقَالَ أَبو عَلِيٍّ وغيرهُ: جَدَّ الثوبُ والشيءُ يجِدُّ، بِالْكَسْرِ، صَارَ جَدِيدًا، وَهُوَ نَقِيضُ الخَلَقِ، والجِدَّةُ: مَصْدَرُ الجَدِيدِ، وأَجَدَّ ثَوْبًا واسْتَجَدَّه، وثيابٌ جُدُدٌ: مِثْلُ سَرِيرٍ وسُرُرٍ. وتجدَّد الشيءُ: صَارَ جَدِيدًا. وأَجَدَّه وجَدَّده واسْتَجَدَّه أَي صَيَّرَهُ جَدِيدًا "[2].

من خلال التعريفين اللغويين نلحظ لفظ التجديد في الأصل مرجعه إلى الجدّ وهو القطع، ثم شاع استعمال هذا اللفظ للدلالة على شيء كان على حالة ما ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه، فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى؛ كان ذلك تجديدا.[3]

وقد استُعمل لفظ التجديد بهذا المعنى اللغوي المشتهر في القرآن الكريم والسنة النبوية:

---

[1]: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 454/2.

[2] : لسان العرب، ابن منظور، 110/3-111، بتصرف.

[3] : ينظر: المصباح المنير، الفيومي، 92/1.

فمن الاستعمال القرآني نذكر:

- **قوله تعالى:** ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الرعد 5].

- **قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ [ابراهيم 19]

- **قوله تَعَالَى:** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ 7].

- **قَوله تَعَالَى:** ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [السجدة 10].

- **قَوله تَعَالَى:** ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾ [ق 15].

ففي كل الآيات السابقة ذكر لفظ الجديد مقترنا بالخلق للدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى على إماتة الخلائق وبعثهم مرة ثانية، أو الذهاب بهم جميعا والإتيان بخلق آخر، ومدى تكذيب الكفار وإنكارهم لذلك وتعجبهم منه، وفي كل ذلك معنى التجديد خلق ثان أو آخر بعد خلق قديم.

أما في السنة النبوية فنذكر:

1- عن أبي هريرة، قال: " قلنا يا رسول الله: ما لنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا، وزهدنا في الدنيا، وكنا من أهل الآخرة، فإذا خرجنا من عندك فآنسنا أهالينا، وشممنا أولادنا أنكرنا أنفسنا، فقال رسول الله ﷺ: « لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد كي يذنبوا فيغفر لهم »[4].

2- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم »[5].

---

[4] : أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، حديث رقم (2526)، وصححه الألباني.

[5] : أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، باب الأمر بسؤال تجديد الإيمان، حديث رقم (5)، قال الذهبي: رواته ثقات.

ثانيا- تعريف التجديد اصطلاحا:

قبل أن نتطرق إلى تعريف التجديد في علوم القرآن اصطلاحا، حري أن نتعرض إلى تعريف التجديد في الدين عموما ثم نسقط ذلك على ميدان علوم القرآن.

لم يذكر أهل العلم المتقدمون تعريفا اصطلاحيا للتجديد، رغم أنهم تعرضوا في تفاسيرهم وشروحهم لبعض الأحاديث النبوية لهذا اللفظ، ولعل مرجع ذلك إلى أن معناه كان مستقرا ظاهرا في أذهانهم، وقد نقل عن بعضهم تعيين بعض المجددين في الدين ممن حسنت سيرتهم وانتشر علمهم.

ومن بين العلماء الذين قدموا تعريفا للتجديد في الدين نذكر:

1- عرفه العظيم آبادي بقوله: " إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات "[6].

2- عرفه العلقمي بقوله: " إحياء ما اندرس من أعمال الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة "[7].

3- عرفه المودودي: " تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا محضا كما كان "[8].

4- عرفه القرضاوي: " محاولة العودة به – الدين – إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما وهي منه، وترميم ما بلي، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى "[9].

تعليقا على هذه التعريفات يمكن الإشارة إلى:

1- أن الدين أو العمل بالكتاب والسنة قد يطرأ عليه الصدأ والجهل والنسيان من طرف المكلفين بطول الزمان وتعاقب السنين، ويزداد ذلك كلما بعد الناس عن مصدر التشريع والوحي زمانا ومكانا، وازداد تأثرهم بغيرهم من الأمم الكافرة والضالة.

2- أن الدين بحاجة إلى إحياء وتجديد مستمر حتى لا يذهب ويندرس.

---

[6] : عون المعبود شرح سنن أبي داوود، العظيم آبادي، 260/11.

[7] : فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي، 9/1.

[8] : موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، ص 52.

[9] : تجديد الدين في ضوء السنة، يوسف القرضاوي، ص 29.

3- أن التجديد يكون من طرف العلماء الذين لهم دراية بأمور الدين ومتطلبات الدنيا، فتكون لهم الأهلية والقدرة على تجديد فهم الدين وتطبيقاته بما يتماشى ومتطلبات العصر والواقع، فحياة الناس تتطور وشؤونهم تزداد وتتوسع، وهم في ذلك بحاجة لمن يجيبهم عن تساؤلاتهم ويرشدهم ويوجههم إلى ما ينفعهم، ويوثق صلتهم بدينهم وربهم، وهذا هو دور المجدد.

4- أن التجديد في الدين لا يعني الإتيان بدين جديد وإهمال القديم، فدين الإسلام هو خاتم الديانات، وسبيل الفلاح والنجاة، وإنما يكون التجديد بإعادة إحياء ما اندرس ونفض الغبار عما بلى، وتذكير ما نسي، ولدا يقال التجديد في الدين وليس تجديد الدين.

5- لا يستقيم التجديد إلا بمحاربة ما يناقض الدين من بدع وخرافات تبعد الناس عن أصل الدين وتلبس عليهم الفهم السليم والفعل القويم.

6- هناك علاقة وطيدة وترابط وثيق بين التجديد والاجتهاد، فعملية التجديد التي تهدف إلى إحياء ما اندرس وتصفية ما تعكر واختلط، تحتاج إلى فهم عميق لقواعد الدين ومقاصده، وإدراك دقيق للواقع، ليكون استنباط الأحكام الشرعية سليما، وتطبيقها يسيرا، وهذا هو عين الاجتهاد، وعليه يعد الاجتهاد أحد أهم روافد التجديد ووسائله، فالنتيجة الطبيعية للاجتهاد أن يفضي إلى تجديد، وكثير من عرف المجدد بالمجتهد.[10]

مما سبق عرضه يمكن تقديم تعريف اصطلاحي للتجديد بالقول:

هو احياء ما ندرس من الدين، وتنقيته مما علق به من المحدثات والخرفات، ليكون أكثر مواءمة لو اقع الناس وأصلح لحالهم.

ثالثا- تعريف التجديد في علوم القرآن:

قبل أن نتطرق إلى الكلام عن التجديد في علوم القرآن حري أن نقدم تعريفا موجزا لعلوم القرآن، فقد ذكر أهل العلم تعاريف متعددة لعلوم القرآن تقترب من بعضها البعض منها:

1- علوم القرآن هي:" مجموع طوائف المعارف المتصلة بالقرآن "[11].

[10] : ينظر: تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد، جلال الدين السيوطي، 59/1. التجديد والاجتهاد في الفكر الإسلامي المعاصر، سعيد شبار، ص 175.

[11] : مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، 23/1.

2- علوم القرآن هي: " كل المعارف والعلوم المتصلة بالقرآن "[12].

3- علوم القرآن هي: " كل العلوم والمعارف المتصلة بالقرآن الكريم، سواء كانت خادمة للقرآن الكريم بمسائلها أو أحكامها أو مفرداتها "[13].

4- علوم القرآن هي: " جميع العلوم التي لها بالقرآن صلة من قريب أو بعيد "[14].

5- علوم القرآن هي: " الأبحاث التي تتعلق بهذا الكتاب العظيم الخالد؛ من حيث نزوله، وجمعه، وتدوينه، وترتيب آياته وسوره، ومعرفة المكي منه والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وتفسير آياته، ومعرفة أحكامه وغير ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق بالقرآن العظيم أو لها صلة به ... "[15].

جمعا بين هذا وذاك إذا ما أردنا وضع تعريف للتجديد في علوم القرآن استنادا للتعريف السالف للتجديد في الدين يمكن القول:

التجديد في علوم القرآن هو: **إحياء ما اندرس من علوم متصلة بالقرآن الكريم، وتنقيتها مما علق بها من شبه و أباطيل، وجعلها أكثرخدمة لو اقع الناس ومتطلباتهم.**

وفي هذا التعريف أربعة قيود وهي:

القيد الأول: إحياء ما اندرس

وهذا القيد يدل على أن التجديد لا يعني استحداث علوم جديدة على أنقاض العلوم القديمة أو الموروثة، وإنما المقصود به إحياء ما اندرس وبلي من علوم طرأ عليها النسيان والجهل بطول الزمان وتغير الظروف وتبدل الأحوال، فأصبحت بحاجة إلى بعث من جديد، بطرق وأساليب حديثة في الفهم والتصور والتطبيق مع الحفاظ على أصلها.

القيد الثاني: العلوم المتصلة بالقرآن الكريم

وهذا محل التخصيص في هذا التعريف، إذ التجديد يخص العلوم المتصلة بالقرآن الكريم والخادمة له من قريب أو من بعيد، وعلوم القرآن دون العد والإحصاء، وقد اجتهد بعض العلماء في تعداد بعضها في

---

[12] : المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ص 25.

[13] : دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرومي، ص 29.

[14] : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص 9.

[15] : نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، ص 7.

مؤلفات عامة وخاصة، قديما وحديثا، وأهمها: علم التفسير، القراءات، الترتيل، الرسم والضبط، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، المكي والمدني ...

القيد الثالث: تنقيتها مما علق بها من شبه أباطيل

من أهم أسباب اندراس العلوم انتشار الشبه والأباطيل، والجهل والخرافات، فأما الشبه والأباطيل فتكون من أصحاب الفرق الضالة والأهواء المنحرفة، والتي تجتهد في لي أعناق الآيات وتحريف المفاهيم والدلالات بما يخدم عقائدها وآرائها، فينتج عن ذلك إبطال بعض العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، أو الميل بها عن مسارها الصحيح ونهجها القويم، وسيأتي الإشارة إلى بعض ذلك في ثنايا هذا البحث.

وأما عن الجهل والخرافات فيكون من عامة الناس، فعندما يقل طلب العلم، ويزهد الناس في حلقات الذكر، ينتشر الجهل وتجد الخرافات والخزعبلات سبيلا إلى قلوب ونفوس الناس، وتقل صلتهم بالقرآن الكريم وأحكام الدين، وتتغلب عليهم الأهواء والضلالات.

فعمل المجدد هو دفع الأباطيل والخرافات التي تلحق بالعلوم حتى ترجع نقية صافية كما كانت عليه في العهد الأول، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين » [16].

القيد الرابع: جعلها أكثر خدمة لواقع الناس

لا يعني هذا القيد تفصيل مفاهيم القرآن وأحكام الدين على ما يوافق أهواء الناس، بل المقصود تقريب الناس من القرآن الكريم وأصول الدين، فكلما ابتعد الناس عن القرآن وعلومه شعروا بغرابة منه ونفور عنه، وظنوا عدم صلاحيته لهذا العصر ومتطلباته، ودور المجدد هو محاولة تقليص هذه الفجوة، وتبسيط علوم القرآن للناس بما يفهمون ويستوعبون وبالطرق والوسائل التي يعرفون، فيرجع الناس شيئا فشيئا إلى القرآن الكريم وتزداد علاقتهم به.

[16] : رواه الإمام أحمد في مسنده، 195/2، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، حديث رقم (248)، 53/11.

المحور الثاني: الحاجة إلى التجديد في علوم القرآن

التجديد في الدين عموما وفي علوم القرآن خصوصا أمر شرعي وسنة كونية، فالدين والعلوم الشرعية بحاجة إلى تجديد حتى تستمر ولا تبلى، ولذا فقد أخبر النبي ﷺ في الحديث المشهور بأن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يجدِّدُ لها دينَها »[17].

فهذا الحديث أصل في مشروعية التجديد وضرورته لهذا الدين، ولا ريب أن أهم أصل في هذا الدين هو القرآن الكريم وما تعلق به من علوم، وقد حمل هذا الحديث فوائد متعددة حري أن نشير إليها اختصارا، لما لها من أهمية في فهم معنى التجديد وتطبيقاته، ومن هذه الفوائد:

1- إثبات مشروعية التجديد: يدل الحديث دلالة صريحة على أن التجديد سنّة شرعية وحاجة مستمرة للأمة، وليس بدعةً أو خروجًا عن الدين، وهذا ما يرد على دعاة التقليد والتجميد، الذين لهم موقف معاد ومنتقد لأي عملية تجديد مهما كان شكلها أو صاحبها، وفي الحقيقة فإن التجديد وقع ضحية طرفي نقيض، بين منتقد له مفرط فيه، ومغال مفرط فيه إلى غاية إخراجه عم حده الشرعي، والصواب التوسط والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط.

2- أن التجديد حفظٌ للدين لا تغييرٌ له: فالتجديد جاء مقرونًا بـ(الدين)، أي إرجاعه إلى صفائه الأول، لا استبداله أو تحويره.

3- أن التجديد يكون في الفهم والعمل لا في النص: فالنصوص الشرعية محفوظة، وإنما يقع التجديد في طرق فهمها وتنزيلها على الواقع.

4- إشعار الأمة بعدم اليأس مهما فشا الانحراف: إذ وعد الله ببعث من يُصلح ويجدّد، وهذا من مظاهر رحمة الله بهذه الأمة، حيث لا تمر مائة سنة حتى يبعث الله لهذه الأمة من يجدد لها دينها، ويرجعه إلى النبع الصافي وأصل الدين، ولا يطول بها الفساد والضياع فتكون مستحقة بذلك لعذاب الله وغضبه كما وقع مع الأمم السابقة، قال رسول الله ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » [18].

---

[17] : أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم (9241)، قال الألباني: صحيح.

[18] : أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، حديث رقم (1920).

5- أن المجدّد قد يكون فردًا أو جماعة: فلفظ (مَن) يشمل الواحد والمتعدد، وقد يتحقق التجديد بعالم، أو مدرسة علمية، أو حركة إصلاحية منضبطة. قال الحافظ بن حجر: " لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا "[19].

6- **أن الذي يدخله التجديد دين الناس:** ولذلك قال (يجدد لها دينها) فنسب الدين إلى الأمة، ولم يقل مثلا (يجدد لها دين الله)، فهذا يدل على أن الدين المجدد هو علاقة الأمة بالدين وتصورها له، لا الدين الخالص الذي أنزله الله، فهو بما اشتمل عليه من عبادات وأخلاق ومعاملات وعقائد وشرائع ثابت لا يقبل التغيير ولا التجديد، فهدف المجدد هو تجديد الدين الذي يتصوره ويعتقده الناس، بحيث يتفق والدين الخالص الذي أنزله الله غضا طريا على نبيه محمد ﷺ.

والتجديد في الدين حينئذ يقتضي جملة أمور:

- الاحتفاظ بجوهر البناء القديم، والإبقاء على طابعه وخصائصه؛ بل إبراز الغاية منه.

- ترميم ما بلي منه وتقوية ما ضعف من أركانه.

- إدخال تحسينات عليه لا تغير من صفته، ولا تبدل طبيعته.[20]

7- التجديد مرتبط بحاجات العصر: فكل زمان له إشكالاته الفكرية والاجتماعية، ويأتي التجديد لمعالجتها في إطار الشريعة، فلا يقتصر التجديد على إحياء التدين وبعثه في نفوس الناس فحسب، بل يهدف إلى إصلاح أحوال الناس في شتى مناحي الحياة، وحل مشكلات العصر بما يتوافق وتعاليم الدين، فيحقق المجدد بذلك غايتين معا، إحياء الدين في النفوس وإصلاح حال الأمة، فتتقوى صلة الأمة بدينها وكتاب ربها.

وبعد هذه الإشارة إلى بعض الفوائد المستقاة من حديث مشروعية التجديد وتأصيله، سنردف على ذلك ذكر بعض الدواعي والدوافع التي تبين الحاجة إلى تجديد علوم القرآن في هذا العصر وأهمها:

---

[19] : فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 295/13.

[20] : الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، يوسف القرضاوي، ص 30.

أولا: ظهور كثير من المستجدات في حياة الناس بحاجة إلى بيان شرعي

لا شك أن عصرنا الحالي شهد ظهور كثير من التعاملات والقضايا والأحداث لم تعهد من قبل ولم تعرف عند من سبق، وهي بحاجة إلى تأصيل شرعي وجواب علمي، حتى يكون الناس على دراية بها ومعرفة في كيفية التعامل معها، وهذا يستدعي وقفة تجديدية راسخة من أهل العلم، تجيب الناس عن تساؤلاتهم وتزيل حيرتهم، وتظهر مواكبة الدين للعصر وصلاحيته لكل زمان ومكان.

فالإسلام هو دين الله الخالد إلى قيام الساعة وهو شامل لكل زمان ومكان، لكن نصوصه محدودة، بينما الحوادث والمستجدات ممدودة، ولا بد من حتمية فتح باب الاجتهاد لإنزال النصوص المحدودة على الحوادث الممدودة، وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة لما يطرأ على الناس من مشكلات حتى لا يقع الناس في حرج وضيق نتيجة بعدهم عن أحكام الدين.[21]

ثانيا: الجهل باللغة العربية

من أكثر دواعي التجديد جهل أكثر الناس اليوم باللغة العربية لغة القرآن الكريم، مما يحول بينهم وبين فهم كثير من تعاليم الدين وأحكامه، أو فهمها على غير مرادها، فاللغة العربية مفتاح أساس لفهم القرآن الكريم والاهتداء بهدية والاستنارة بأحكامه، والجهل بها باب واسع للوقوع في الكثير من الالتباسات والأخطاء.

وأسباب جهل المسلمين اليوم باللغة العربية عديدة منها:

1- ضعف المسلمين وتخلفهم: لا شك أن ما عرفه المسلمون من تقهقر وتراجع في عصرنا الحالي وابتعادهم عن تعاليم دينهم أدى إلى تقهقر وتراجع لغتهم، فأصبحت اللغة العربية لغة تخلف في اعتقاد كثير من المسلمين العرب فضلا عن غيرهم، وهذا ما يعبر عنه بالهزيمة النفسية وإنكار الذات.

2- تأثير الاستعمار: تعرض غالب الدول العربية المسلمة للاستعمار أدى إلى محاربة اللغة العربية، ونشر لغات وثقافات أجنبية أخرى.

3- ضعف المناهج التعليمية وطرق التدريس: تركّز كثير من المناهج على الحفظ الآلي والقواعد المجردة، مع إهمال التطبيق العملي والملكة اللغوية، مما ينفّر المتعلّمين ويحول دون ترسّخ اللغة في أذهانهم.

---

[21] : التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمامة، ص 40.

4- الازدواجية اللغوية (الفصحى والعامية): غلبة اللهجات العامية في التواصل اليومي والإعلامي، مقابل انحسار استعمال العربية الفصحى، فينشأ المتعلم بعيدًا عن اللغة المعيارية.

5- ضعف ثقافة القراءة والمطالعة: قلة الإقبال على القراءة، ولا سيما في الكتب العتيقة والنصوص العربية الأصيلة، حال دون تنمية الملكة اللغوية والثروة اللفظية.

ثالثا: التصدي لهجمات الطعن في القرآن الكريم وتحريف علومه:

من دواعي التجديد ضرورة التصدي لما يتعرض له الدين من هجمات وما توجه إليه من سهام من جهات وهيئات متعددة، من طعن في القرآن الكريم والنيل من قدسيته، وإنكار للسنة النبوية والتقليل من شأنها، ومحاربة للغة العربية، وتشكيك في قيم الدين الإسلامي وثوابته، وكل ذلك من طرف مؤسسات وهيئات منظمة تعتمد وسائل تقنية حديثة، ومنصات رقمية متطورة، استطاعت أن تتسلل إلى قلوب شباب المسلمين وتعبث بعقائدهم وأصولهم، ولا يمكن التصدي لمثل هذه الحملات ومجابهة هذه الهجمات إلا من خلال تجديد وسائل الدعوة إلى هذا الدين، وتقريبه لأفهام وإدراكات جيل اليوم، ومزاحمة أهل الباطل في هذه الفضاءات الالكترونية، والتحكم الكبير في هذه الوسائل التقنية.

رابعا: إثبات شمولية الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان

من ميزات الرسالة المحمدية أنها رسالة شاملة لكل مناحي الحياة، فلا تخص أمور الدين والآخرة فحسب، بل تشمل أمور الدين والدنيا، وتعم كل ما يحتاجه الإنسان من عبادات ومعاملات وأخلاق ...، وهذه الشمولية تتطلب أن تكون الشريعة مستجيبة لما يجد ويحدث في حياة المسلمين، وكتاب الله تعالى فيه بيان كل شيء قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل 89] ، فأغلب ما يستجد من مسائل له أصل في كتاب الله وسنة نبيه، ولا يحتاج إلا لمجتهد نحرير ومجدد خبير، ليقرب هذا من ذاك، ويستنبط الأحكام الموافقة والمتماشية مع مسائل العصر، وبهذا يثبت صلاحية هذا الدين والكتاب الكريم لكل زمان ومكان، ويكون ذلك سدا منيعا أمام دعاوي الطاعنين والمشككين والمتربصين.

خامسا: إثبات التو افق بين علوم القرآن والحقائق العلمية المعاصرة

وهذا الداعي متعلق بالذي قبله، إذ أنه من المحمود ما يقوم به بعض المنشغلين بإعجاز القرآن الكريم والتفسير العلمي له في إثبات توافق القرآن الكريم مع الحقائق العلمية القطعية الغير قابلة للشك، وهذا

يتطلب قراءة متأنية لآيات القرآن وإمعان النظر فيها، واستخراج ما فيه من إشارات علمية تتوافق ومكتشفات العلم الحديث، ما يرسخ إعجاز القرآن الكريم وصلاحيته لكل زمان ومكان.

فمحاولة إثبات التوافق بين القرآن والحقائق العلمية تعد مواكبة للمستجدات العصرية من خلال الحوافز الدافعة إلى قراءة ما في القرآن مرة تلو المرة، لأن قراءة القرآن المتوالية لا تنتج إلا فهما راقيا عن الفهم السابق، وهذا لا ريب من دواعي التجديد، فكل عصر يستطيع أن يستنبط قضايا ومسائل كلما أعاد قراءة القرآن، بل يستطيع أن يستنبط في كل عصر ما لم يستنبط من قبل.[22]

سادسا: التطور التقني والتقدم الالكتروني الهائل في العصر الحالي

لا يخفى على أحد ما يشهد العالم اليوم من ثورة إلكترونية ونهضة رقمية فرضت نفسها على كل الأصعدة والميادين، وألقت بظلالها على سائر شؤون الحياة، وأفرزت جملة من القضايا والإشكالات تحتاج إلى تأصيل وبيان، وهذا ما يستدعي تجديدا دينيا يواكب هذا التطور، من حيث استغلال هذه الوسائل والمواقع والمنصات في خدمة الدين من جهة، ومن جهة أخرى الإجابة على تساؤلات الناس ومتطلباتهم المتعلقة بهذه الوسائل.

[22] : ينظر التجديد في التفسير- نظرة في المفهوم والضوابط، عثمان عبد الرحيم، ص 22-23.

المحور الثالث: مجالات التجديد في علوم القرآن

نظرا لدواعي التجديد في علوم القرآن التي أشرنا إليها سابقا فإن علوم القرآن قد عرفت تجديدا في مجالات عديدة أهمها مجالات ثلاثة: تحقيق وإخراج التراث المتعلق بعلوم القرآن، التأليف في علوم القرآن، واستنباط بعض العلوم الجديدة المتعلقة بالقرآن أو توسيع فهم بعضها.

أولًا: تحقيق وإخراج التراث المتعلق بعلوم القرآن.

من الجهود المبذولة في تجديد الدراسات المتعلقة بعلوم القرآن، تحقيق الكتب المتقدمة في علوم القرآن تحقيقًا علميًا متميزًا، وإخراجها إلى النور في طبعات فاخرة، مما سهل الوصول إليها، واستفادة الدارسين في هذا العصر منها، سواء كانت كتب جامعة لأبواب علوم القرآن؛ كالبرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علو م القرآن لجلال الدين السيوطي، أو كتب خاصة بعلم من علوم القرآن؛ كمفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر وغيرها.

ثانيا: التأليف في علوم القرآن بأساليب وطرق حديثة.

شهد العصر الحديث تأليف عدة كتب في علوم القرآن بأسلوب وطريقة مختلفة عن كتب المتقدمين، تتماشى ومتطلبات العصر في التبويب والترتيب والتنظيم، مما يسهل استفادة الدارسين منها وييسر الرجوع إليها، كمناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان، وإتقان البرهان لفضل عباس.

كما شهدت الساحة العلمية الأكادمية القيام بعدة دراسات قيمة في علوم القرآن كان فيها من سمات الجدة والإتقان ما جعلها مرجعا لعديد من الدارسين، من أشهرها سواء كانت كتب شاملة لجميع علوم القرآن وهذه المؤلفات هي التي تهتم بجمع مباحث من علوم القرآن في كتاب واحد، وهذ المؤلفات منها ما أضاف للمكتبة القرآنية جديدًا، ومنها ما كان إعادة ترتيب لما في البرهان والإتقان، ومن هذه المؤلفات: التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي، النسخ في القرآن الكريم، للدكتور مصطفى زيد، والمحرر في أسباب النزول، للدكتور خالد المزيني، وغيرها كثير.

ثالثا: استنباط بعض العلوم الجديدة المتعلقة بالقرآن

القرآن الكريم معين لا ينضب ونور لا يأفل، وكلما نظر فيه الدارس وتمعن في معانيه استخرج منه علوما وفوائد جديدة، ولدا فقد ظهرت في هذا العصر جملة من العلوم لم يعرفها المتقدمون خاصة في مجال

التفسير كالتفسير الاجتماعي والتفسير العلمي والتفسير المقاصدي والتفسير الموضوعي ...، إضافة إلى بعض الدراسات الأخرى المتعلقة بالقرآن كالدراسة الدلالية لألفاظ القرآن، السنن الكونية في القرآن الكريم، الخطاب القرآني وأساليب الإقناع فيه ...

المحور الرابع: استغلال التجديد في علوم القرآن

رغم الحاجة الملحة للتجديد في علوم القرآن، وما له من دواعي متعددة وفوائد جمة، إلا أن هناك طائفة من الجماعات والاتجاهات حاولت ركوب موجة التجديد لتحقيق مآرب وغايات مغرضة، حيث استغلت باب التجديد في علوم القرآن من أجل هدم أصول الدين والمساس بقدسية القرآن، وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وشريعتهم، وهذه والجماعات والاتجاهات كثيرة ومتعددة، إلا أن أشهرها ثلاث وهي: المستشرقون، والمستغربون، والحداثيون.

وسوف نذكر باختصار التعريف بكل جماعة، وكذا الإشارة إلى نظرتها للتجديد في علوم القرآن، وأهم أهدافها وغاياتها.

أولا: المستشرقـــون.

قدم الباحثون عدة تعاريف للاستشراق تتقارب في مضمونها، لعل من أشملها القول: "الاستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة، ثقافة، شريعة، تاريخًا، نظمًا ... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"[23].

ورغم أن المستشرقين لم يكونوا على مستوى واحد من العداء للدين الإسلامي ومقدساته، ومنهم من قدم خدمة محمودة للتراث الإسلامي بتحقيقه وطبعه، بل منهم من ترك دينه ودخل في دين الإسلام، إلا أن السمة الغالب عليهم هي الدافع الديني في محاربة الإسلام وضرب أصوله، وقد تمثل هذا الدافع الديني في أهداف ثلاثة:

[23] : رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، ص 9.

1- محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه، وإبرازها وتضخيمها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية، والانتقاص من قيمته والحط من قدر نبيه.

2- حماية النصارى من خطر الإسلام بحجب حقائقه عنهم، وتحذيرهم من خطره عليهم.

3- حملات التنصير بين المسلمين، لتشكيكهم في دينهم، وهز ثقتهم فيه.[24]

وقد تناول المستشرقون القرآن الكريم وعلومه في عدة كتب ومؤلفات، كانت حافلة بالطعون والشبه والمغالطات، بدعوى مراجعة وتصحيح بعض المسائل، وتجديد بعض الأفكار التي تناولها المتقدمون، ومحاولة فهمها فهما يتوافق وآراء الغرب للإسلام والمسلمين، ولعل من أشهر هؤلاء المستشرقين المستشرق الفرنسي ريجي بلاشير في كتابيه " مقدمة القرآن "و " القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره "، وزيادة في البيان سأنقل بعض ما دونه في كتابيه طعنا في القرآن الكريم وعلومه.

1- تشكيكه في تواتر القرآن المجموع: أثار بلاشير مسألة عدم تواتر القرآن وشكك في ذلك، عند طرحه لمسألة عدد الحفظة من الصحابة، وذكر أنه بعد تحقيقه للمسألة توصل إلى أن عددهم سبعة، مستندا إلى بعض الروايات الواردة في ذلك، كما طعن في تواتر القرآن المجموع بين الدفتين بوجود آخر آيتين من سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، وهو رجل وحيد.[25]

2- الطعن في عدالة الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين تولوا عملية الجمع: طعن بلاشير في نية وباعث أبي بكر وعمر لجمع القرآن، فذكر أن باعث أبي بكر عن الجمع هو دافع شخصي، حيث أراد أن يكون له مصحفا خاصا كغيره من الصحابة الذين يملكون ذلك، ولا يبدو أنه فاق بنفوذه أيا من النصوص التي حققها غيره من الصحابة، أما عن عثمان فقد كان باعثه للجمع باعثا ارستقراطيا، ولمصلحة الطبقة المكية الارستقراطية التي كان يمثلها. [26]

3- اتهام عثمان بحرق المصاحف الخاصة وإسقاطه لكثير من القرآن المتواتر: زعم بلاشير أن دافع عثمان لإحراق المصاحف الخاصة بالصحابة هو ما كان بينها وبين مصحفه من اختلافات وتناقض، فقام بحرقها كي لا يظهر تضارب مصحفه.

---

[24] : ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر رضوان، 38/1.

[25] : ينظر: مقدمة القرآن، ريجي بلاشير، ص 27.

[26] : المرجع نفسه، ص 41، ص 57-58.

كما ذكر في موضع آخر أن إحراق هذه المصاحف أدى إلى هتك كثير من القرآن المقدس فقال: "وتم أخيرا إخراج مصحف رسمي قصد الخليفة إحلاله محل جميع المصاحف الخاصة، على أن هذه الرغبة في إحلال نص ثابت ظهرت بتدبير كاد يكون هتكا للقدسيات: وهو إتلاف جميع المصاحف التي سجل عليها الأتقياء الموحيات التي جمعت على لسان محمد نفسه وفي حياته".[27]

فمثل هذه النصوص وغيرها تدل على كيد المستشرقين في الطعن في القرآن الكريم، ومحاولة زرع جملة من الشبهات حول تنزيله وجمعه وترتيبه وقراءاته وكل العلوم المتعلقة به، وذلك بدعوى الدراسات التجديدية والحديثة، والرؤى المتحررة والأفكار المنفتحة.

ثانيا: المستغربون.

المستغربون هم طائفة من المفكرين العرب عرفهم العالم الإسلامي في تاريخه الحديث، تلقوا تعليمهم وتكونوا في أحضان الجامعات والهيئات الغربية، فتأثروا بالحضارة الغربية وسعوا جاهدين في إيجاد مواءمة بين الإسلام والفكر الغربي المعاصر، وذلك بإعادة النظر في تعاليم الإسلام وتأويلها تأويلًا جديدًا، على أساس تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية، واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها وعلى علاتها، وتفسير الإسلام والقرآن تفسيرًا يطابقان ما وصلت إليه المدنية والمعلومات الحديثة في آخر القرن التاسع عشر المسيحي، ويطابقان هوى الغربيين وآراءهم وأذواقهم، والاستهانة بما لا يثبته الحس والتجربة ولا تقرره علوم الطبيعة في بادئ النظر من الحقائق الغيبية.[28]

ومن المؤسسين لهذا الفكر سيد خان الهندي والذي يرى أنه ليس في القرآن ما يخالف قوانين الطبيعة[29]، وقد استدل سيد خان بمفهوم المحكم والمتشابه في إثبات أن للقرآن تفسيرا عصريا لا يناقض قوانين الطبيعة كما يعتقد، إذ يرى أن قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾ [آل عمران7]، الذي تضمن تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه هو بعينه دليل على أن الإسلام هو دين الطبيعة، فالآيات المحكمة هي الأساسية والآيات المتشابهة هي الرمزية، الأولى تشتمل على أساسيات العقيدة، والثانية لأنها قابلة لأكثر من تفسير واحد فهي تساير تطور معارف البشر، فكلما تغير العصر وتغيرت الظروف وزادت معارف البشر وتجاربهم فلابدَّ في مقابلة ذلك أن يحدث تغير في

---

[27] : القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، ريجي بلاشير، ص 36. مقدمة القرآن، ص 31.

[28] : ينظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، أبو الحسن الندوي، ص 71.

[29] : يعني سيد خان بالطبيعة (nature) نفس المعنى الذي استعمله علماء أوروبا في القرن التاسع عشر للميلاد، نظام كوني مغلق يخضع لقوانين عمياء ليس فيها أي مجال للخرق أو الاستثناء.

فهم الناس للآيات المتشابهة، فقد يكون هناك تفسير لها مناسب لطور معين من المعرفة البشرية، ولكن في عصر آخر قد يوجد تفسير آخر يكون مناسبًا لطور المعرفة الجديد والمتقدم. وفي هذه الحالة يكون الاستمساك بالفهم القديم والنظر إلى الوراء هو عين الجهل بهدف القرآن من جعل بعض آياته متشابهة وقابلة لأكثر من تفسير.[30]

ويشكك محمد إقبال في حقيقة قصة آدم المذكورة في القرآن فيقول: "وهكذا نرى أن قصة هبوط آدم كما جاءت في القرآن لا صلة لها بظهور الإنسان الأول على هذا الكوكب، وإنما أريد بها بالأحرى بيان ارتقاء الإنسان من الشهوة الغريزية إلى الشعور بأن له نفسًا حرة قادرة على الشك والعصيان"[31].

ويقول عن الجنة والنار: "أما الجنة والنار فهما حالتان لا مكانان، ووصفهما في القرآن تصوير حسي لأمر نفساني؛ أي: لصفة أو حال"[32].

ثالثا: الحداثيــون.

قُدِّمت للحداثة عدة تعريفات اصطلاحية منها: " الحداثة تبدأ باحتواء التراث وامتلاكه، لأن ذلك وحده هو السبيل إلى تدشين سلسلة من "القطائع" معه إلى تحقيق تجاوز عميق له، إلى تراث جديد نصنعه "[33].
وقيل: " محاولة صياغة نموذج للفِكر والحياة، يتجاوز الموروث، ويتحرَّر من قيوده؛ لِيُحَقِّق تقدُّم الإنسان ورُقِيَّه بعقله ومناهِجِه العَصْرية الغربية؛ لتطويع الكون لإرادته، واستخراج مُقدَّراته لخدمته".[34]
وقيل كذلك: " محاولة الإنسان المعاصر رفض النَّمطِ الحضاري القائم، والنظامِ المعرفي الموروث، واستبدال نمطٍ - جديد مُعَلْمَن - تصوغه حصيلةٌ من المذاهب والفلسفات الأوروبية المادية الحديثة به على كافة الأصعدة؛ الفنية والأدبية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية..."[35]
والحداثيّون امتداد لطائفة المستغربين، إلا أنهم كانوا أكثر عمقا منهم في بعض التنظيرات والأفكار المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، والحداثة تيار فكري معاصر يتبنّى الحداثة الغربية منطلقًا معرفيًا ومنهجيًا، ويسعى إلى إعادة قراءة النصوص الدينية والتراث الإسلامي وفق مفاهيم ومناهج حديثة، تقوم على مركزية العقل، ونسبية الفهم، وتاريخية النص، مع الدعوة إلى تجاوز المناهج التراثية بدعوى عدم ملاءمتها للعصر.

---

[30] : ينظر: مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد خير، ص 125.

[31] : تجديد التفكير الديني في الإسلام، محمد إقبال، ص 99.

[32] : المصدر نفسه، ص 141.

[33] : الدين والدولة وتطبيق الشريعة، محمد عابد الجابري، ص 125.

[34] : الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى عبد الله، ص 33.

[35] : الحداثة والنص القرآني، محمد رشيد ريان، ص 15.

وعليه فإن المنطلقات الفكرية للحداثيين تقوم على مرتكزات أهمها:

1- مركزية العقل الإنساني وجعله الحاكم الأعلى في فهم النص، ولو على حساب النقل والإجماع.

2- تاريخية النص القرآني؛ إذ يُنظر إلى القرآن بوصفه نتاجًا مرتبطًا بسياق تاريخي وثقافي محدّد.

3- القطيعة مع المنهج التراثي بدعوى تجاوزه وعدم صلاحيته لمواكبة العصر.

4- إسقاط المناهج الغربية (الهرمنيوطيقا، البنيوية، التفكيك) على النص القرآني دون مراعاة خصوصيته.[36]

وينظر الحداثيون إلى علوم القرآن بوصفها نتاجًا تاريخيًا بشريًا تشكّل في سياق ثقافي معيّن، لا علومًا معيارية ملزمة في فهم النص، كما يرون أن هذه العلوم قيّدت المعنى القرآني وأغلقت باب التأويل الحر، وعليه يدعون إلى تجاوزها أو إعادة بنائها وفق مناهج حديثة، مستقاة من الحضارة الغربية، التي استطاعت أن تتحرر من ربقة الدين الكنسي وتطلق العنان للعقل والفكر في الفهم والتأويل.

وسنشير باختصار إلى بعض آراء الحداثيين للتجديد في بعض علوم القرآن:

1- بخصوص أسباب النزول:

يُوظِّف الحداثيون علم أسباب النزول لإثبات تاريخية الخطاب القرآني، بحيث يُقصر الحكم على سياقه الزمني، ولا يُعدّ صالحًا للتعميم، ويمثلون على ذلك بقصر آيات الأحكام (كآيات المواريث أو الحدود) على واقع المجتمع العربي الأول، بزعم أنّها استجابات ظرفية لمشكلات اجتماعية محدّدة، وبذلك يرون أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، أي يعكسون القاعدة المشتهرة عند أهل العلم بهذا الخصوص.

يقول محمد أركون: " إنّ القرآن الذي بين أيدينا هو نتاج تاريخي تشكّل في شروط اجتماعية ولسانية محددة، ولا يمكن فهمه خارج هذه الشروط "[37].

ويقول عبد المجيد الشرفي: " الخطاب القرآني استجاب لواقع اجتماعي معيّن، ولا يمكن نقل أحكامه إلى واقع مختلف دون إعادة نظر جذرية "[38] .

---

[36] : ينظر: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، عبد الرحمن طه، ص122، 181. وغيرها.

[37] : محمد أركون، قراءات في القرآن، ص 45.

[38] : عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، ص 88.

2. بخصوص الناسخ والمنسوخ:

ينكر الحداثيون النسخ، أو يؤوّلونه تأويلًا رمزيًا، بدعوى أنه يناقض العقل أو يمس بكمال القرآن ووحدته، يقول نصر حامد أبو زيد: " القول بالنسخ يعكس عجز العقل التفسيري عن استيعاب وحدة الخطاب القرآني "[39].

3- بخصوص القراءات القرآنية:

يرى بعض الحداثيون أن القراءات القرآنية تدل على تعددية النص، أو عدم استقراره في صورته النهائية، وفي ذلك يقول محمد شحرور: " تعدّد القراءات دليل على أنّ النص القرآني لم يكن مغلقًا أو نهائيًا في دلالته "[40].

4- بخصوص التفسير بالمأثور

لا يعتبر الحداثيون للتفسير بالمأثور قيمة، ويرون بأنه قراءة بشرية للقرآن في حقبة تاريخية معينة، وهو غير صالح لهذا العصر، يقول نصر حامد أبو زيد: " النص الديني لا يتكلم من تلقاء نفسه، وإنما يتكلم من خلال القراءة، وكل قراءة هي بالضرورة قراءة بشرية نسبية "[41].

5- بخصوص لغة القرآن:

اجتهد الحداثيون في تطبيق منج الألسنية على لغة القرآن الكريم، هذا المنهج الذي يقوم أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية، وأن اللغة تتطور بتقدم الأزمان، وبذلك تسقط العلاقة بين الأسماء وسمياتها، ويصبح النص القرآني كيانا مستقلا بذاته ولا علاقة له بقائله، والغاية من ذلك إسقاط الصبغة الإلهية عن النص القرآني، يقول أركون: " يهدف استخدام المنهجية الألسنية إلى تحرير القارئ المسلم من هيمنة النصوص المقدسة ولو للحظة، حتى يمكنه إدراك العلاقات الداخلية للنص بكل حيادية وموضوعية "[42].

---

[39] : نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ص 112.

[40] : محمد شحرور، الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، ص 47.

[41] : نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، ص 24.

[42] : الفكر الإسلامي قراءة عملية، محمد أركون، ص 94.

المحور الخامس: ضوابط التجديد في علوم القرآن وشروط قبوله

مما سبق ذكره تجلى أن التجديد في علوم القرآن بقدر ضرورته والحاجة إليه في الإجابة على تساؤلات وقضايا مسلمي العصر، وإثبات شمولية القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان، بقدر ما تم استغلاله من طرف جماعات منحرفة واتجاهات ضالة، لبث جملة من الشبهات والمطاعن في القرآن وعلومه، وتشكيك المسلمين في مقدساتهم وثوابتهم، وعليه وجب وضع جملة من الضوابط والشروط تميز بين التجديد المشروع والتجديد الممنوع، حتى يكون المسلم على بينة من أمره، ولا يقع ضحية أفكار مغلوطة وشبهات مدسوسة، وهذه الضوابط يصلح أن نقسمها قسمين، ضوابط متعلقة بالمجدد أو القائم بعملية التجديد، وقسم خاص بموضوع التجديد وطبيعته.

أولا: الضوابط الخاصة بالمجدد:

1- **سلامة العقيدة وتقوى الله:** أول ما يشترط في المجدد أن يكون صاحب معتقد سليم، سائرا على نهج أهل السنة والجماعة، يعرف للقرآن الكريم قدره وللعقل حدوده، بعيدا عن ضلالات الفرق المنحرفة والطوائف الزائغة، والتي سعت إلى ليّ أعناق الآيات وتوظيف القرآن لخدمة معتقداتها وأهوائها، والملاحظ أن أغلب المنحرفين المعاصرين مما سبق الإشارة إليهم على خطى المعتزلة في تمجيد العقل، وجعله الفيصل في التحسين والتقبيح، بمقابلة الاستهانة بالأثر والنقل، والتشكيك في ثبوته، وتهميش دلالته، حتى نعتوا بالمعتزلة الجدد، ولا يخفى فساد معتقد الاعتزال وسقوطه وموته في مهده، إلا أن هؤلاء يريدون إحياءه من جديد تحت مسميات مختلفة.

كما يجب على المجدد أن يتحلى بالورع وتقوى الله، وأن يكون على قدر من التدين والالتزام بشرائع الإسلام، إذ كيف يعقل أن يجدد الدين من هو فاقد له، فيجب أن يكون قصد المجدد سليما في إصلاح حال الأمة وإحياء ما اندرس من دينها، وليس محاربة مقدساتها وتشكيكها في دينها، ومسخ قيمها وإذابتها في مجتمعات وحضارات غربية لا خلق لها.

2- الإلمام بالعلوم الشرعية عموما وعلوم القرآن خصوصا:

المجدد عالم مجتهد، ودرجة الاجتهاد لا يبلغها إلا من رسخت قدمه وأخذ من كل علم شرعي بحظ وافر، فلا بد على المجدد أن يكون متبحرا في شتى العلوم: علم العقيدة، علم الحديث، علم الفقه وأصوله، علم اللغة ... وبخاصة علوم القرآن من: أسباب النزول، قراءات، ناسخ ومنسوخ، ومكي ومدني ...، وعلوم الشرع كل متكامل يأخذ بعضها بزمام بعض ويخدم بعضها بعضا، فلا يعقل مجدد في الدين جاهل بالقرآن

وعلومه، وهذا للأسف ما يلاحظ على مجددي العصر المنحرفين، إذ غالبهم ليس له تكوين شرعي فضلا أن يكون متبحرا في علوم الشرع، فأكثرهم متخرجون من جامعات غربية في اختصاصات دنيوية مادية كالهندسة والميكانيك والطب ...، ولا علاقة له من بعيد أو قريب بلغة القرآن، ثم تجده يصحح ويخطئ ويقدم ويؤخر ويزيد وينقص في علوم القرآن خصوصا وعلوم الشرع عموما، وهذا لا يستقيم لعاقل.

ثانيا: الضوابط الخاصة بموضوع التجديد وطبيعته.

1- الإيمان بقدسية القرآن وحفظه:

يُعدّ الإيمان بقدسية القرآن الكريم وحفظه أصلًا عقديًا وضابطًا منهجيًا لا غنى عنه في التعامل مع القرآن وعلومه، إذ إنّ القرآن كلامُ الله تعالى المنزل، المعجز في لفظه ومعناه، المتعبَّد بتلاوته، المتميّز عن سائر النصوص البشرية، مما يقتضي التسليم بمصدره الإلهي وعدم إخضاعه لمناهج تنزع عنه صفة الوحي أو تشكّك في ثبوته، كما أنّ حفظه ثابتٌ بنصّ القرآن وإجماع الأمة، حفظًا للفظه وترتيبه ومعانيه الكلية، وقد تحقّق ذلك عبر التلقّي المتواتر والجمع في الصدور والسطور وضبط القراءات، وهو ما يبطل دعاوى التاريخية وعدم الاستقرار النصي، ويترتّب على هذا الأصل أنّ التجديد المشروع إنما يكون في الفهم ووسائله ومناهجه، لا في النص ذاته، بما يضمن سلامة البحث القرآني وبقاء القرآن هاديًا وصالحًا لكل زمان ومكان.

2- التسليم بالثوابت الإسلامية:

ونعني بالثوابت الإسلامية مجموعة المسلمات والقضايا الأساسية التي يتعين على الباحث أن يسلم بصحتها منذ البداية، وأن ينطلق منها في كل عمليات التفكير العلمي، ولا ينفك عنها أي باحث أثناء ممارسة للدراسة أو سعيه للتجديد، ومثل هذه المسلمات ميزة مهمة تتميز به مناهج البحث العلمي الإسلامي، وهي تمثل قاعدة رصينة يستند إليها الباحث بالتزود بأساسيات العلوم، وتساعده على تكوين نظرة شاملة وكلية لمسائل الدين، وتصونه من التناقض والانحراف مهما بلغت مسيرة العلم، أو تطورت وسائله وتقنياته، كما تضبط الحركة البشرية، وتناسق قوانين التطور والتجديد، فلا تنفلت عراها أو تفكك روابطها، مثل ما وقع لبعض الديانات والحضارات الأخرى.

ومن أهم هذه الثوابت توحيد الله تعالى والإيمان بربوبيته، والتصديق والتسليم بمسائل الغيب، وإثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وتصحيح سنته، وتقييم اللغة العربية وحفظ مكانتها ... فأي تجديد يجب أن يؤسس على احترام هذه الثوابت وأن ينطلق من الداخل وليس من استراد تجارب حضارات غربية

تختلف في قيمها وأسسها عن أمتنا، وما صلح في بيئة وظروف معينة لا يعني بالضرورة أن ينجح في بيئة أخرى، فلكل خصوصياته وثوابته.

3- التلازم بين المنهج والموضوع المقصود بالتجديد:

وهذا من أهم الضوابط، وذلك ناتج عن صحة نظر المسلم للكون والحياة والإيمان بالله ومسائل الغيب، فليس في مسائل الغيب منهج تجريبي كغيرها من العلوم، بل تخضع للانقياد والتسليم، وليس للعقل قدرة على إدراك كنهها وحقيقتها، فللعقل حدود وطاقات، وما وقع الانحراف إلا بمحاولة قياس مسائل الغيب بمقياس الشهادة، فيعجز العقل عن ذلك، فيلجأ إلى الإنكار أو التأويل.[43]

وعليه فلكل علم أو فن منهجه الذي يصلح له ويتوافق مع متطلباته ووسائله، ولهذا الأمر فن خاص أصبح يعرف حديثا بمنهجية البحث في العلوم، ولا يمكن أن يعمم منهج واحد على كل العلوم، كما يزعمه الحداثيون في تعميم المنهج التاريخي على كل الدراسات والمواضيع.

4- حفظ التراث العلمي وعدم هدمه

التجديد يقوم على المراجعة والتقويم لا على الهدم والإهمال، وعليه فكل ما خلفه المتقدمون من تراث علمي متعلق بالقرآن وعلومه له مكانته وأهميته قديما وحديثا، والمحافظة على تراث السلف الصالح ضرورةً منهجية في عملية التجديد في علوم القرآن، لأنّ هذا التراث يمثّل ثمرة الفهم الأوّل للنص القرآني في ضوء سلامة اللغة وقرب العهد بالتنزيل، كما يعكس تراكمًا علميًا منضبطًا أسّس القواعد الأصولية واللغوية والتفسيرية التي لا يستغني عنها أي اجتهاد معاصر، ولا يعني الحفاظ على تراث السلف الجمود أو تعطيل العقل، بل يقتضي الإفادة منه بوصفه مرجعيةً علمية تُهذِّب مسار التجديد وتمنع الانحراف في الفهم والتأويل، مع فتح المجال للاجتهاد فيما استجدّ من نوازل وإشكالات، ومن ثمّ فإن التجديد المشروع هو الذي يجمع بين الوفاء لمنهج السلف واستيعاب معطيات العصر، دون قطيعة مع التراث أو ذوبان في المناهج الوافدة، تحقيقًا للتوازن بين الأصالة والمعاصرة.

5- الالتزام بدلالة الألفاظ في لغة العرب.

يعدّ الالتزام بدلالة الألفاظ في لغة العرب أصلًا منهجيًا أساسًا في فهم القرآن الكريم وتجديد علومه، لأنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين، فلا يُفهم على وجهه الصحيح إلا في ضوء الدلالات اللغوية التي استقرّ عليها

[43] : ينظر: التجديد في التفسير في العصر الحديث، دلال بنت كويران السلمي، ص 167-168.

الاستعمال العربي زمن التنزيل، ويقتضي هذا الضابط مراعاة المعاني المعجمية والسياقية، وقواعد النحو والصرف والبلاغة، والتمييز بين الحقيقة والمجاز، والعام والخاص، والمطلق والمقيَّد، مع تجنّب تحميل الألفاظ دلالات حادثة علمية أو فلسفية لم تعرفها العرب، وصون اللغة العربية من دعاوى البنيوية والتفكيكية والرمزية، التي تهدف إلى القضاء على علاقة الدال بمدلوله والأسماء بمسمياتها، ومن ثم فتح الباب للتلاعب بمعاني الألفاظ والعبث بمدلولاتها، وتوجيها على حسب الأهواء والنزوات، وبذلك يُصان النص القرآني من التأويل المتعسّف، ويظلّ التجديد منضبطًا بلغة الوحي، خادمًا للمعنى القرآني لا مُغيّرًا له.

الخاتمـــــة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه وتوفيقه تقضى الحاجات، فقد أتيت على خاتمة الدراسة؛ والتي سأخصصها لنتائج البحث وبعض التوصيات بين يدي الموضوع.

أما عن النتائج فهي كالآتي:

1- يمكن تعريف التجديد في علوم القرآن بأنه إحياء ما اندرس من علوم متصلة بالقرآن الكريم، وتنقيتها مما علق بها من شبه وأباطيل، وجعلها أكثر خدمة لواقع الناس ومتطلباتهم.

2- التجديد في الدين عموما وفي علوم القرآن خصوصا سنة كونية وضرورة علمية، تفرضها تحوّلات الواقع وتجدّد الإشكالات، وأغلب ما يستجد من مسائل له أصل في كتاب الله وسنة نبيه، ولا يحتاج إلا لمجتهد نحرير ومجدد خبير، ليقرب هذا من ذاك، ويستنبط الأحكام الموافقة والمتماشية مع مسائل العصر، وبهذا يثبت صلاحية هذا الدين والكتاب الكريم لكل زمان ومكان.

3- هناك علاقة وطيدة وترابط وثيق بين التجديد والاجتهاد، وعليه يعد الاجتهاد أحد أهم روافد التجديد ووسائله، فالنتيجة الطبيعية للاجتهاد أن يفضي إلى تجديد، ومنه فلا يمكن أن يدعي التجديد إلا من رسخت قدمه في العلم الشرعي، وأخذ من كل فن فيه بحظ وافر.

4- تبيّن من خلال الدراسة أنّ الخلل لا يكمن في مبدأ التجديد ذاته، بل في استغلاله من قِبل بعض الاتجاهات الفكرية المنحرفة لتمرير قراءات تمسّ بقدسية القرآن ومرجعية علومه وثوابت الدين.

5- أهم منطلقات هذه الاتجاهات الفكرية تقديس العقل الإنساني، وتاريخية النص القرآني، والقطيعة مع المنهج التراثي بدعوى تجاوزه وعدم صلاحيته لمواكبة العصر، واستلهام بعض النظريات الغربية وتطبيقها دون قيد أو شرط.

6- أي إسقاط للمناهج الوافدة على علوم القرآن دون مراجعة أو تكييف مع خصائص وطبيعة هذه العلوم، يؤدّي إلى انحراف في الفهم وخطأ في التأويل.

7- تمتلك علوم القرآن من المرونة المنهجية ما يسمح بتطويرها وتجديد عرضها وتطبيقها دون القطيعة مع تراث السلف أو إلغائه، وذلك من خلال ابتكار طرق جديدة للتأليف فيها، أو استعمال وسائل وأدوات حديثة في فهمها وترتيبها، أو استنباط بعض علوم القرآن المتماشية ومتطلبات العصر.

8- احترام قدسية القرآن، والالتزام بلغة العرب، وحفظ التراث العلمي، يمثّل صمّام أمان لأي مشروع تجديدي منضبط، يلبي حاجة العصر ومتطلباته، ويرعى أصول الوحي وثوابت الأمة، ويحمي علوم القرآن من التفكيك والعبث.

أما عن التوصيات فمما يوصى به:

1- ضرورة ترسيخ الوعي المنهجي لدى الباحثين، وبناء مشاريع تجديدية متوازنة تجمع بين الأصالة التراثية والوعي بمتطلبات العصر.

2- ضرورة تبني مشاريع التجديد المشروع من طرف هيئات علمية متخصصة في ربوع العالم الإسلامي، وعدم ترك المجال فارغا فيستغل من طرف الدخلاء والمتربصين.

قائمة المصادروالمراجع

- ✓ القرآن الكريم: مصحف المدينة للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم.

1- الإسلام والحداثة، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990م.

2- التجديد في التفسير- نظرة في المفهوم والضوابط، عثمان عبد الرحيم، مجلة الوعي الإسلامي الكويت، الإصدار الحادي عشر.

3- التجديد في التفسير في العصر الحديث، دلال بنت كويران السلمي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1435 هـ/ 2014 م.

4- التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمامة، دار ابن الجوزي، ط 1، 1424 هـ.

5- التجديد والاجتهاد في الفكر الإسلامي المعاصر، سعيد شبار، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2007 م.

6- الحداثة والنص القرآني، محمد رشيد ريان، الجامعة الأردنية، الأردن، 1992 م.

7- الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى عبد الله، مكتبة دار السلام، القاهرة، الإسكندرية، ط 1، 1434 هـ/ 2012 م.

8- الدين والدولة وتطبيق الشريعة، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1996م.

10- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ/ 1987 م.

11- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، أبو الحسن الندوي، ط 3، القاهرة، مطبعة التقدم، 1971 م.

12- الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، د ط.

13- الفكر الإسلامي قراءة عملية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط 2، 1996 م.

14- القرآن نزوله، تدوينه، ترجمته، وتأثيره، ريجي بلاشير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1974 م.

15- الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، محمد شحرور، دار الأهالي، دمشق، ط1، 1990م.

16- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبه السنة، القاهرة، ط 2، 1423 هـ/ 2003 م.

17- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الحموي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط.

18- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر رضوان، دار طيبة، الرياض، ط 1، 1992 م.

19- تجديد التفكير الديني في الإسلام، محمد إقبال، ترجمة: عباس محمد العقاد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 2، 1968 م.

20- تجديد الخطاب الديني بين الأصالة والتحريف، محمد بن شاكر الشريف، مجلة البيان، السعودية، ط 1، 1425 هـ/ 2004 م.

21- تجديد الدين في ضوء السنة، يوسف القرضاوي، مجلة مركز بحوث، قطر، العدد الثاني، 1407 هـ/ 1987 م.

22- تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد، جلال الدين السيوطي، ت: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، ط 1، 1403 هـ.

23- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط 12، عشرة 1424هـ/ 2003م.

24- روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، عبد الرحمن طه، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005 م.

25- رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، دار الأصالة، الرياض، ط 1، 1988م.

26- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

27- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

28- عون المعبود شرح سنن أبي داوود، العظيم آبادي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط 2، 1388 هـ/ 1998 م.

29- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.

30- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 1، 1356هـ.

31- قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط2، 1990م.

32- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

33- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط 24، 2000 م.

34- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ / 1990 م.

35- مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/2001 م.

36- مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، 2005م.

37- مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد خير، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1433 هـ/ 2012 م.

38- مقدمة القرآن، ريجي بلاشير، مطبعة باريس، 1958 م.

39- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط 3.

40- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر الحديث، لبنان، ط 2، 1967 م.

41- نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، دار السلام، القاهرة، ط 2، 1426 هـ/ 2005 م.

42- نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1994م.